

غريب الحديث لابن قتيبة

أَسْدَفَ اللَّيْلَ إِذَا سَتَرَ بِظُلْمَتِهِ . كَأَنَّهُ أَرخَى سُدُولًا مِنَ الظَّلَامِ وَهِيَ السُّتُورُ . وَكَذَلِكَ السُّدْفُ إِذَا نَزَّ مَا هِيَ شَيْءٌ يُرْسَلُ مِنَ الظَّلَامِ فِي الضَّوِّ أَوْ شَيْءٌ يُرْسَلُ مِنَ الضَّوِّ فِي الظَّلَامِ . وَلِذَلِكَ جَعَلُوا السُّدْفُ فُتَّةَ الظُّلْمَةِ وَجَعَلُوهَا الضَّوِّ . قَالَ عُلُقَمَةُ الثَّقَفِيُّ : " كُنْتُ فِي الوُفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ قُبَيْتَيْنِ فَكَانَ بِلَالُ يَأْتِينَا بِفُطُورِنَا وَنَحْنُ مُسْفَرُونَ جِدًّا حَتَّى وَاللَّهِ مَا نَحْسِبُ إِلَّا أَنْ ذَاكَ شَيْءٌ يُبَيِّنُ بِلَالُ بِهِ إِسْلَامَنَا . وَكَانَ يَأْتِينَا بِطَعَامِنَا لِلسُّحُورِ وَنَحْنُ مُسْدِفُونَ . فَيُكْشِفُ القُبَيْتَةَ فَيُسْدِفُ لَنَا طَعَامَنَا " .

قَوْلُهُ : وَنَحْنُ مُسْدِفُونَ أَي : دَاخِلُونَ فِي السُّدْفِ وَهُوَ الضَّوُّ هَاهُنَا .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : فَيَسْدِفُ لَنَا أَي : يَضِيءُ .

وَأَرَادَ : أَنَّهُ كَانَ يُعْجَلُ بِالفُطُورِ وَيُؤَخَّرُ السُّحُورَ .

وَالسَّجَافَةُ نَحْوُ السِّدَافَةِ . وَالسِّجْفُ : السِّتْرُ " وَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْنِي مِنْ سَدَلِ اللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ اسْمًا مِثْلَ سَدَافَةٍ لَقُلْتَ : سَدَالَةٌ .

غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهِ وَإِنَّمَا نَتَكَلَّمُ فِيهَا جَاءَ وَنَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْحِجَابُ السُّتْرُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَابُ الْبَيْتِ فَقَدْ